جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه / اسلامي

المادة

انتشار الاسلام

عنوان المحاضرة

تقسيم بلاد السودان

استاذ المادة

أ.د. خالد محمود عبدالله

وقد قسمت بلاد السودان الى ثلاثة اقسام وهي .

١- السودان الشرقي: ويشمل حوض نهر النيل الاعلى وروافده ، وهو يشل جمهورية السودان حتى الحدود الجنوبية الموزمبيق .
٢- السودان الأوسط : ويشمل المناطق المحيلة ببحيرة تشاد، وتعرف اليوم بجمهورية شاد[١] .
٣- السودان الغربي: ويشمل السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الاوسط .

اما التكوين البشري لبلاد السودان: اختلفت الآراء حول اصل الجنس البشري لسكان افريقيا، وقيل أن مهد الجنس البشري وموطن الانسان الاول هو افريقيا ولكن لا يمكن الجزم بذلك، ولكن في الحقيقة يمكن القول أن سكان أفريقيا بصورة عامة هم من سلالات واصول متنوعة، حيث يمكن أن تقسم افريقيا على قسمين :

١- مناطق شمال افريقيا وبلاد الصحراء: وسكانها من الحاميين والساميين اصحاب البشرة البيضاء أو السمراء .

والحاميون نسبة إلى (حام بن نوح عليه السلام) هم من أوائل المهاجرين الى افريقيا من الجزء الشمالي الغربي لأسيا، وينقسم الحاميون إلى قسمين[٢] :

أ- **لحاميون الشماليون ويدخل ضمنهم المصريون والنوبيون وقبائل البجة والجالا والصومال والاحباش وغيرهم ،**
ب- **اما الزنوج فقد تعددت الآراء حول اصلهم فقيل أنهم فرع من الكوشيين أو أنهم نتاج امتزاج الكوشيين بالبوشمان والاقزام** ، اما النظريات التي ربطتهم بزنوج الهند أو اندونيسيا فهي مرفوضة اليوم ويرى علماء الاجناس ان افريقيا هي خزانة الجنس الزنجي ، وبخاصة سكان القسم الغربي منها ، الذين احتفظوا بخصائصهم الجنسية الى قبيل

---

(١) شبلي : احمد، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (مكتبة النهضة المصرية : القاهرة، ١٩٧٨ م) : ١٧/٦ .

(٢) موسكاتي : سبتينو، الحضارات السامية القديمة (دار الرقي: بيروت، ١٩٦م) : ٤٢- ٤٣.

ظهور الاسلام ، واطلق عليهم العرب اسم السودان وعلى موطنهم ارض السودان ، وهم قبائل متعددة منهم التكرور والفلانيون .

٢- **أما المجموعة السكانية التي تحتل القسم الباقي من افريقيا من جنوب الصحراء الى جنوب القارة ومن البحر الاطلسي إلى البحر الهندي،** فهم من الجنس الزنجي أو السودان الا انهم يختلطون بالدماء الحامية ويتأثرون بالثقافة الحامية، ولقد ارجعت الروايات التي احتوتها الكتب العربية الوسيطة سكان افريقيا جنوب الصحراء الى كويش بن حام بن نوح ، ولكن الذي يمكن قوله أن القبائل الزنجية قد عاشت في هذه البلاد قبل ان تصلها الهجرات الحامية من الشرق .

اما زنوج شرق و جنوب افريقيا فقد اختلطوا بالحاميين وتزوجوا معهم الأمر الذي ميزهم من القبائل الزنجية الأخرى ويطلق عليهم اسم البانتو ، وهم ينتمون الى اسرة لغوية واحدة **بعكس زنوج غرب افريقيا** فهم نتمون الى عدة لغات ولم يختلطوا مع الحاميين .

وينقسم البانتو ثلاثة اقسام : ١- الغربيون ٢- الشرقيون ٣- الجنوبيون .

١- ويشكل البانتو الغربيون القسم الأكبر ويسكنون غابات الكونغوا .

٢- ويعيش البانتو الشرقيون في هضاب شرق افريقيا .

٣- اما الجنوبيون فيكونون الجزء الشرقي من جنوب افريقيا .

والملاحظ ان البانتو الشرقيين كانوا أكثر من غيرهم اختلاطا بالعرب وتصاهرا معهم الأمر الذي نجم عنه جنس جديد بي بالجنس (السواحلي) ويتكلم اللغة السواحيلية وهي خليط من لغات متعددة : عربية وافريقية وهندية .

ومن المعتقد بوجه عام ان افراد قبائل البانتو كانوا يسكنون اصلا اقليم البحيرات الكبرى، وقد وصلوا إلى الغرب والجنوب ليقوموا من هناك بسلسلة من التنقلات تتخللها فترات طويلة .

اما الزنوج في غرب القارة، فانهم لاشك يحتلون وطنهم الحالي منذ الاف السنيين ، ولقد كان انتشارهم في البداية من ناحية الشمال، ولم يدفعهم إلى الجنوب الا قوة الصحراء، وتشير الأدلة الى ان الصحراء الكبرى كانت خصبا او كانت قادرة على تهيئة أسباب العيش لعدد كبير من

السكان عاشوا على تربية قطعان الماشية وكانت الزراعة ممكنة في الصحراء الكبرى حتى قبل الف سنة قبل الميلاد بل ان المراعي كانت منتشرة [1] .

وهناك رأي : يقول أنه نظرا لان الصحراء الكبرى اخذه بالانتشار بسبب عوامل وافتقار البربر المقيمين في الاقسام الشمالية منها والزنوج المقيمين في الداخل للوسائل الفنية للمحافظة على التربة ، فان الصحراء ارغمت سكانها على الانتقال فانتقل البربر الى شقة ضيقة كثيفة السكان نوعا ما على امتداد البحر الشامي (البحر المتوسط) وانتقل الزنوج جنوبا إلى اقليم السافانا ، وفي الألف الأول قبل الميلاد نشأ ضغط سكاني جنوبي الصحراء ولحسن الحظ ظهرت بين الزنوج تقنية تقوم على استخدام الحديد وبعض المحاصيل الزراعية الحديثة مما جعل بالامكان ابتداع وسائل جديد للعيش ويبدو ان قرطاجة هي التي علمت اهل افريقيا صناعة التعدين، ومن الواضح أن الزنوج كانوا يستعملون الحديد حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد مكنتهم الأدوات والأسلحة الجديدة من غزو الغابات الاستوائية كما زرع الزنوج في تاريخ مبكر عدة انواع من الحبوب مثل الدخن والارز والفول السوداني كذلك البطيخ والباميا والقرع وغيرها، وقد انتقلت المحاصيل الجديدة على طول الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى إلى حوض النيجر مما جعل الغابة الاستوائية صالحة السكن .

لما كان البانتو يقيون في ابعد الانحاء نحو الجنوب قريبين من الغابات المطيرة في مرتفعات الكاميرون فقد وصلتهم التقنيات الجديدة وحدث بينهم انفجار سكاني كبير. فتوغلوا في الغابات المطيرة التي لم يكن فيها قبل وصولهم سوي جماعات متطرقة من الزنوج الاقزام (البوشمان)، وقد استطاع البانتو اخضاع الاقزام وبالتالي اجتياحهم والزحف جنوبا.

ولابد من الاشارة هنا الى ان الصحراء قد أثرت في بلاد السودان، حيث أن الصحراء – ليست دائما – كما يظن البعض مظهرا للعزلة والفصل، وانما هي في حالات كثيرة اداة للربط والاتصال عبر الواحات المتناثرة فيها، وهكذا كان حال الصحراء الافريقية الكبرى. فالصحراء الكبرى اليوم ارض رملية منبسطة واسعة وقاحلة، مناخها حار للغاية، وليس فيها الا ينابيع قليلة، وبخاصة في مناطق الجبال، ولكن هذا لم يجعل منها عقبة كأداة غير ممكنة العبور، حتى قبل استعمال

---

(1) عوض : محمد، الشعوب والسلالات البشرية (دار المصرية للتأليف والترجمة: القاهرة، ١٩٨٠م) : ١٥ .

الجمل، لاسيما اذا تذكرنا أن الصحراء كانت أوفر خصبا في السابق، وكانت تشقها طرق كثيرة ادت دورا هاما في تاريخ بلاد السودان كما ستفصل ذلك فيما بعد. ويكفي القول هنا انه عبر هذه الطرق وصل الدين الاسلامي والحضارة العربية – الاسلامية الى بلاد السودان مما منح هذه البلاد ملامح جديدة .